

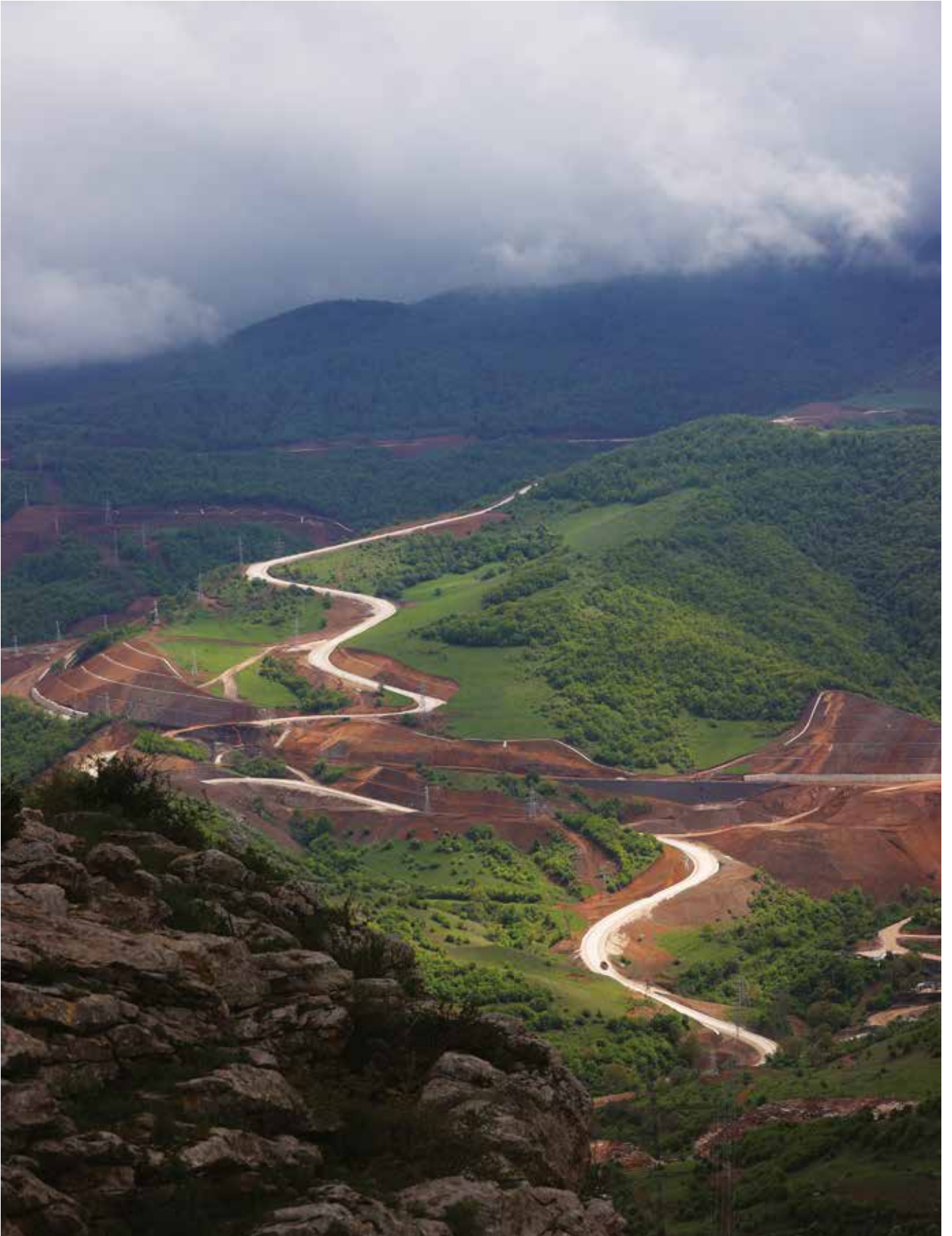


ومرورًا بأذربيجان، ووصولًا إلى وسط آسيا. غير أنَّ التحدي الأكبر والحقيقي لباكو هو مسألة إزالة الألغام الأرضية، على الرغم من انتصار أذربيجان في الحرب فإنَّ رفض يريفان بتزويد البلاد بخريطة مفصلة عن مواقع الألغام الأرضية عائق حقيقي في استعادة الحياة الطبيعية إلى الإقليم، فبعد انتهاء حرب قراباغ الثانية قتل وشوه مئات الأذريين؛ إذ إنَّ المنطقة مليئة بالألغام الأرضية حتى أنه أطلق عليها مسمى (سجادة الألغام الأرضية)، ويرى الخبراء أنَّه بسبب عدم تعاون أرمينيا؛ يمكن أن تستغرق فترات العمليات في مناطق القتال حوالي ست سنوات، بينما قد تستغرق المناطق الملوثة أكثر من عشر سنوات. والأمر المحير هو الوقوف أمام أسباب فشل الأمم المتحدة والمجتمع الدولي في حمل أرمينيا على تسليم أذربيجان لتلك الخرائط الأساسية لإعادة البناء والإعمار. وفي ختام رحلتي لإقليم قراباغ الذي أثر في نفسي كثيرًا، وانبهرت به؛ نظرًا لجمال الطبيعة الخلابة، ولكونه يقع فوق مكان مرتفع للغاية يكتسي بالخضرة، شاهدت التقدم الذي وصلت إليه دولة أذربيجان؛ إذ وضعت قيادتها نصب أعينها استعادة أمجاد المدينة العريقة المنتظرة بشوق عودة سكانها لتحقيق حلمهم الكبير بالعودة للاستمتاع بربيع، وسط المروج الخلابة ولهو الأطفال الأبطال، مثلما شددت المطربة آيشين مهديفا في رائعته (قراباغ).

زنجزور عنصر حاسم في الجغرافيا السياسية للمنطقة بعد الحرب، وسيظل كذلك.

وخلال رحلتي استمعت لرؤية باكو لممر زنجزور الذي يهدفُ لأن يحقق انتعاشًا اقتصاديًا كبيرًا، بدءًا من تركيا،







شجاعة واثقان أبهر العالم كله). وعلى الرغم من الجهود الحثيثة للحكومة بقيادة الرئيس إلهام علييف لإعادة الإعمار فإن أطلال آلاف المنازل المشتتة لأصحابها، تدلُّ على مدى فظاعة الجرائم التي ارتكبتها القوات الأرمينية بحق شعب مسالم يتوق لمعانقة الأقليم المحبوب. وهنا يجب علينا أن نشدد أن الخطط الأذربيجانية الاستثنائية لإزالة الألغام الأرضية وإعادة بناء المناطق المحررة - أمرٌ يثيرُ الأعجاب.

التصميم في تحويل شوشا وإعمارها ظهر أيضاً من خلال بناء مطار فضولي الدولي، وهو أول مطار شيدته أذربيجان في الأراضي المحررة، ويجسد الرغبة الحقيقية في عودة أراضيها المحررة لسابق مجدها، بتكلفة بلغت ٤٤ مليون دولار، واستغرق بناؤه ٨ أشهر فقط؛ ممَّا يجعله أسرع مشروع أنجز في الأراضي المحررة وفقاً لأعلى المعايير الدولية.

استعادة بريق المنطقة لأذربيجان ليس فقط عن طريق التشييد والبناء، وإنما هناك مسار مواز لا يقل أهمية عنه، وهو المسار الاقتصادي، وفي خطابه أمام المشاركين في منتدى باكو العالمي التاسع، أكد الزعيم الأذربيجاني مجدداً أن ممر

استمر لمدة ثلاثين عاماً، حيث أبلغنا مرافقنا فشل خطط (المغتصبين الأرمن) الرامية لمحو التاريخ الأذربيجاني في شوشا؛ بهدف تثبيت مزاعمهم أن المنطقة أرمينية في الأساس، حين قاموا بنقل تلك التماثيل المعدنية إلى أرمينيا لصهرها، لكن الرئيس علييف نجح في إحباط المخطط الشرير، وتمت إعادة شراء التماثيل، ونقلها مرة أخرى لشوشا، غير أن آثار الرصاص بقيت شاهدة على الجريمة، بالإضافة لكونها عاصمة الإقليم الثقافية، ورمزاً لهوية الشعب الأذربيجاني وتاريخه، فشوشا مركز مهم للحضارة الإسلامية.

أمَّا قلعة شوشا التي بُنيت عام ١٧٥٢م، والتي أدت دورها في حماية المدينة من الهجمات الخارجية لفترات طويلة، لم تسلم هي الأخرى من الهجمات البربرية الأرمينية؛ إذ تعرضت جدران القلعة خلال فترة الاحتلال لأعمال التخريب.

وكان الحدث الأبرز لرحلتي هو زيارة سهل جيدير دوزو، الذي يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من شوشا، حيث روى لي الشاب محمد مفتخرًا أن هذا المكان يُعدُّ شاهداً على عظمة الجندي الأذربيجاني، وقال: (خلال حرب قراباغ الثانية، تحدى الجنود الطبيعة الوعرة للصخور، وتسلقوها ببراعة إلى جدير دوزو ليفاجئوا جنود الاحتلال، ويحرروا شوشا في



العالمي التاسع للإقليم المحرر، وخاصة لمدينة شوشا التاريخية استغرقت يوماً واحداً انبهرتُ أنا وزملائي الإعلاميون وجميع الزائرين بالمستوى المتميز والدقيق لعمليات إعادة الإعمار، وتطوير البنية التحتية التي قامت به حكومة أذربيجان تحت قيادة الرئيس إلهام علييف صاحب الإرادة القوية والفعالة في تحويل المدينة عبر خطط محكمة تهدف ليس فقط لإعادة البناء، وإنما لتقديم الإقليم بصورة متطورة بعد حرب قراباغ الثانية، التي استمرت ٤٤ يوماً.

أما شوشا التي أبداً لا يوفيهما ألقاب أطلقت عليها؛ مثل: (القلب النابض)، و(جوهرة التاج)، و(تاج قراباغ) - فهي بالنسبة لي (جنة قراباغ)، التي يتسلل لزوارها شعور رائع بالسلام والهدوء والسكينة برغم كونها شاهداً على الفظائع الأرمينية، ففي مركز المدينة شاهدنا تماثيل الشخصيات الثقافية الأذربيجانية البارزة؛ مثل: الشاعرة الغنائية الشهيرة خورشيد بانو ناتافان، أو ما يطلق عليها بـ (سيدة الشمس)، وهي المشهورة بحبها للأعمال الخيرية، وبلبل، وهو مؤسس الفن الصوتي في أوائل الثلاثينيات، وصاحب أول مدرسة موسيقى للأطفال في البلاد، ومؤلف الأوبرا الشهير عزيز حاجي بيلي، والتي تعرضت للتخريب في أثناء الاحتلال الذي

جاءتني بعينين يملؤهما مزيج من الفرح والخجل تستأذني أن تغني هي وزملاؤها أغنية عن قراباغ، وقالت إن قلوبهم تهتز من فرط الحب والفخر بالإقليم التاريخي (قلب أذربيجان) المحرر بعد ٣٠ عاماً من الاحتلال الأرميني البغيض.

وخلال زيارة للمشاركين ضمن فعاليات مؤتمر باكو





أمنية إبراهيم نصر

شوشا ... جنة أذربيجان النابضة
بانتظار سكانها الأبطال